مسئلة تقضى به حاجته ثم قد يثاب عليه اذا كان مما يحبه الله
وقد لا يحصل له الا تلك الحاجة وقد يكون سببا لضرر دينه
فيعاقب على ما ضيعه من حقوق او يتعداه من حدود فالوسيلة الله م
التي امر الله بابتغائها تعم الوسيلة في عبادته وفي مسئلته
فالتوسل اليه بالاعمال الصالحة التي امر بها وبدعاء الانبيا
والصالحين وشفاعتهم ليس هو من باب الاقسام بمخلوقاته عليه م
ومن هذا الباب استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة فانهم يطلبون منه ان يشفع لهم الى الله كما كانوا
في الدنيا يطلبون منه ان يدعو لهم في الاستسقا وغيره وقول
عمر رضي الله عنه انا كنا اذا اجدبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا اجدبنا م
وانا نتوسل اليك بعم نبينا معناه نتوسل اليك بدعائه
وشفاعته وسواله ونحن نتوسل اليك بدعاء عمه وسواله
وشفاعته ليس المراد به انا نقسم عليك به او بما يجري هذا
المجرى مما يفعل به بعد موته وفي مغيبه كما يقوله بعض الناس
اسئلك بجاه فلان عندك ويقولون نتوسل الى الله بانبيائه واوليائه
ويروون حديثا موضوعا اذا سالتم الله فاسئلوه بجاهي
فان جاهي عند الله عريض فانه لو كان هذا هو التوسل الذي
كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر رضي الله عنه لفعلوا ذلك بعد
موته ولم يعدلوا عنه الى عباس مع علمهم ان السوال به والاقسام
به اعظم من العباس بعلم ذلك ان التوسل الذي ذكروه هو مما
يفعل بالاحيا دون الاموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم
فان الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه شي لا دعاء ولا
غيره وكذلك حديث الاعمى فانه طلب من النبي صلى الله عليه
وسلم انه يدعو له ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم دعاء امره فيه ان يسال الله قبول شفاعة نبيه فيه فهذا دعاء م

بدل

بنبيك محمد نبي الرحمة اي بدعائه وشفاعته

يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيه وامره ان
يسال الله قبول شفاعته وان قوله اسئلك واتوجه اليك
اي بدعاء نبيك فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى
واحد ثم قال يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي
في حاجتي لتقضيها اللهم فشفعه في فطلب من الله ان
يشفع فيه نبيه وقوله يا محمد يا نبي الله هذا وامثاله
نداء يطلب به استحضار المنادي في القلب فيخاطب المشهود
بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته والانسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من
يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب
فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسوال به فيه اجمال واشتراك
غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب
اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته
ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله
فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه وكذلك لفظ السوال
قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سببا في حصول
المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلثة الذين
اووا الى غار وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهما فان الصخرة
انطبقت عليهم فقالوا ليدعو كل رجل منكم بافضل عمله فقال احدهم
اللهم اني كان لي ابنة عم فاحببتها كاشد ما يحب الرجال النساء وانها
طلبت مني مائة دينار فلما اتيتها بها قالت يا عبد الله اتق الله ولا
تفض الخاتم الا بحقه فتركت الذهب وانصرفت فان كنت انما
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرجت لهم فرجة
راوا منها السماء وقال الاخر اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت
لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فناى بي في طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما